

بسم الله الرحمن الرحيم  
حلقة نلفزيونية (آداب السفر) الإخبارية

الجمعة ٦/٧/١٤٢٨ هـ

إن الحمد لله ....

عباد الله اتقوا الله حق تقاته ....

تحدثنا في خطبة سابقة عن أنواع السفر فقلنا : سفر طاعة ، وسفر مباح ، وسفر

معصية . واليوم لنا وقفة مع بعض الآداب التي يجب أن يراعيها المسافر ، فمنها :

١ - إخلاص النية لله سبحانه وتعالى ، ففي الحديث : (غنى الأعمال بالنيات ، وإنما

لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت

هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته على ما هاجر إليه ) متفق عليه . ومما يتعلق

بهذا تحدي الهدف من السفر وليكن هدفاً مشروعاً ، ولتعلم أخي المسلم أن المسافر يجني

فوائد عظيمة من إخلاص نيته لله في سفره ، ومنها رضا الله عنه وتوفيقه إياه ، وتحقيق

مبتغاه في سفره ، وعودته حميداً .

٢ - الاستعداد للسفر ، مادياً ومعنوياً ، فالمادي مثلاً بالنفقة الكافية ، والمركب

المناسب ، والأوراق الثبوتية اللازمة ، وما يحتاجه من طعام وشراب ، ومن الأمور الهامة ما

يتعلق بأمور الدين كأداة تحديد القبلة ومعرفة أوقات الصلاة ، وأما المعنوي مثلاً بالعلم بجهة

سفره ، وما فيها من أخطار فيتجنبها ، وما فيها من فرص جيدة لاستفيد منها .

٣ - استحباب التوديع للمسافر ، يستحب للمسافر أن يودع أهله وقربته وإخوانه ،

قال ابن عبد البر : إذا خرج أحدكم في سفر فليودع إخوانه ، فإن الله جاعل في دعائهم بركة .

والسنة أن يقولهم (استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه) ، وإن يقولوا له : (أستودع الله

دينك ، وأمانتك ، وخواتيم عملك) . وعن أبي هريرة قال : أراد رجل سفرًا ، فأتى رسول الله

فقال : يا رسول الله أوصني ، قال : { أوصيك بتقوى الله عز وجل ، والتكبير على كل شرف

{ فلما مضى ، قال : { اللهم اطو له الأرض ، وهون عليه السفر } [رواه البغوي] .

٤ - ألا يسافر وحده ، ففي الحديث عن النبي قال : { لو يعلم الناس ما في الوحدة

ما أعلم ، ما سار راكب بليل وحده } [رواه البخاري] . وفيه أيضاً حديث عبدالله بن عمرو

بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : { الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب } [رواه أبو داود].

- ٥ - استحباب التأمير في السفر إذا كانوا ثلاثة فأكثر، نادى الشرع بالاجتماع وعدم التفرق، وحث على ذلك ورغب فيه، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: { إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم } [رواه أبو داود].
- ٦ - عدم سفر المرأة بدون محرم، نهى الشرع المطهر عن سفر المرأة بدون محرم، لما قد يترتب عليه من الفتنة لها لومنها من الرجال. والأحاديث الواردة في ذلك صريحة صحيحة لا مجال لتوهينها، ولا تأويلها، فقد روى الشيخان وغيرهما أن أبا هريرة قال: قال النبي : { لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم } ولفظ مسلم: { لا يحل لامرأة مسلمة تسافر مسيرة ليلة إلا ومعها رجل ذو حرمة منها } [رواه البخاري ومسلم].
- ٧ - استحباب السفر يوم الخميس أول النهار، من هديه في أسفاره، أنه كان يحب الخروج في يوم الخميس، وكان يخرج في أول النهار، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه: { أن النبي خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب أن يخرج يوم الخميس } [رواه البخاري].
- ٨ - الحرص على الأدعية المأثورة ، وأُتي علي رضي الله تعالى عنه بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله ثم قال: { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ } . ثم قال: الحمد لله (ثلاثاً). وقال: الله أكبر (ثلاثاً). ثم قال: { سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت } . ثم ضحك، وقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع كما صنعت . الدعاء إذا خرج للسفر:

روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كَبَّرَ (ثلاثاً) ثم قال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ}.

اللهم نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى.  
اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.

وإذا رجع قاهن وزود:

آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون.

دعاء نزول المنزل:

قد يحتاج المسافر إلى النزول من مركوبه، للنوم، أو الأكل، أو قضاء الحاجة، والبرية فيها من الهوام والسباع والشياطين ما الله به عليم، فكان من نعمة الله علينا أن شرع لنا على لسان نبينا، دعاءً نقوله يحفظنا - بإذن الله - من شر كل مخلوق، فعن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله يقول: { من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك } [رواه مسلم].

التكبير على المرتفعات والتسبيح عند الهبوط والنزول: عن جابر قال: " كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا ". البخاري

دعاء دخول القرية ونحوها. يقول: { اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها } ( صححه الحاكم، ووافقه الذهبي).

كما ينبغي للمسافر أن يغتنم سفره، يدعو لنفسه وآبائه وأهله ومن يحب، وأن يجتهد في ذلك، ويتحرى الدعاء الجامع، مع الإلحاح والخضوع، فللمسافر دعوة مستجابة فلا ينبغي التفريط فيها. روى أبو هريرة أن النبي قال: { ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم } [رواه أبوداود، وحسنه الألباني].

٩ - صلاة التطوع في السفر، من السنن الممهجرة، صلاة المسافر التطوع على مركوبه، فقل من تراه يصلي النافلة أو الوتر في الطائرة أو غيرها من وسائل السفر. ونبينا كان يفعل ذلك على راحلته، ولا يلزم تحري القبلة في صلاة النافلة للمسافر إن كان راكباً لمشقة ذلك. مسألة: هل يجوز للمسافر أن يصلي الفريضة على الطائرة أو السيارة أو القطار إذا اضطر لذلك؟ أم يؤخرها حتى يصل إلى المكان الذي يتمكن أن يؤديها فيه؟ وهل يلزم التوجه إلى القبلة؟

الجواب: أجابت اللجنة الدائمة عن سؤال مماثل فقالت:

( إذا كان راكب السيارة أو القطار أو الطائرة أو ذوات الأربع، يخشى على نفسه لو نزل لأداء الفرض، ويعلم أنه لو أخرها حتى يصل إلى المكان الذي يتمكن أن يصلي فيه فات وقتها، فإنه يصلي على قدر استطاعته، لعموم قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ [التغابن: ١٦]، وقوله تعالى: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [الحج: ٧٨]. وأما كونه يصلي أين توجهت المذكورات، أم لا بد من التوجه إلى القبلة دوماً واستمراراً، أو ابتداءً فقط، فهذا يرجع إلى تمكنه، فإذا كان يمكنه استقبال القبلة في الصلاة وجب فعل ذلك، لأنه شرط في صحة صلاة الفريضة في السفر والحضر، وإذا كان لا يمكنه في جميعها، فليتنق الله ما استطاع، لما سبق من الأدلة ( [فتاوى اللجنة الدائمة].

- ١٠ -

١٠. النوم في السفر: قد يضطر المسافر على الطرق البرية إلى النوم للراحة من عناء السفر، ولما كان الشرع المطهر يرشد الناس لما فيه مصحتهم العاجلة والآجلة؛ كان من جملة ذلك إرشاد المسافر لمكان نومه، حتى لا يؤدي من هوام الأرض ودوابها. فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: { إذا سافرت في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض، وإذا سافرت في السنة فبادروا بها نقيها، وإذا عرستم [المعرس: الذي يسير نهاره ويعرس أي ينزل أول الليل، وقيل: التعريس النزول في آخر الليل] فاجتنبوا الطريق، فإنها طرق الدواب ومأوى الهوام بالليل { [رواه مسلم].

ثم إنه ينبغي على المسافر إذا أراد نوماً، أن يتخذ ما في وسعه من الوسائل التي تعينه على الاستيقاظ لصلاة الفجر، وفي زماننا هذا أصبحت تلك الوسائل - والله الحمد - متيسرة وبأبجس الأثمان.

١٢. استحباب رجوع المسافر لأهله بعد قضاء حاجته وعده الإطالة: يُستحب للمسافر إذا نال مراده من سفره أن يعود سريعاً إلى أهله، ولا يمكث فوق حاجته. وقد أرشد إلى هذا رسول الله ، فعن أبي هريرة عن النبي قال: { السفر قطعة من العذاب: يمنع أحداكم طعامه وشرابه ونومه. فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله } [رواه البخاري ومسلم].

١٣. كراهية قدوم المسافر على أهله ليلاً، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: { نهي رسول الله أن يطرق الرجل أهله ليلاً } وعند مسلم: { إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقاً حتى تستحد المغيبة، وتمتشط الشعثة } وعنده أيضاً: { نهي رسول الله أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم، أو يلتمس عثرائهم } [رواه البخاري ومسلم].

فينبغي للمسافر إذا رجع إلى أهله ألا يدخل عليهم ليلاً، حتى لا يرى ما يكره في أهله من سوء المنظر. قال النووي: (... إنه يكره لمن طال سفره أن يقدم على امرأته ليلاً، بغتة، فأما من كان سفره قريباً تتوقع امرأته إتيانه ليلاً فلا بأس، كما قال في إحدى الروايات: إذا أطال الرجل الغيبة. وإذا كان في قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتهر قدومهم ووصولهم وعلمت امرأته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون فلا بأس بقدومه متى شاء لزوال المعنى الذي نهي بسببه، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة ) [شرح مسلم]. قلت: ومثله إذا علموا بقدومه عن طريق أجهزة الاتصال ونحوها.

١٤. استحباب صلاة ركعتين في المسجد عند قدوم البلد، من هديه أنه كان إذا قدم من سفر، فإن أول شيء كان يبادر إليه هو الصلاة في المسجد ركعتين. قال كعب بن مالك رضي الله عنه: ( إن النبي كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس ) [رواه البخاري ومسلم]. وهذه من السنن المهجورة، التي قل من يطبقها، فنسألك اللهم اتباعاً لسنة نبيك ظاهراً وباطناً، وبالله التوفيق.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين.

١ - من أقوال السلف:

قال ابن عمر رضي الله عنهما: (من كرم الرجل طيب زاده في سفره) ([١]).

قال بشر: (يا معشر القراء سيحوا تطيؤوا، فإنّ الماء إذا ساح طاب، وإذا أطل مقامه في  
موضع تغيّر) ([٢]).

قال سري السقطي: (إذا خرج الشتاء فقد خرج آذار، وأورقت الأشجار، وطاب الانتشار،  
فانتشروا) ([٣]).

قال ابن رشيّق: كتب إليّ بعض إخواني: (مثل الرجل القاعد . أعزك الله . كمثل الماء الراكد  
إن ترك تغير، وإن ترك تكدر، ومثل المسافر كالسحاب الماطر، هؤلاء يدعونه رحمة، وهؤلاء  
يدعونه نقمة، فإذا اتصلت أيامه ثقل مقامه وكثر لؤامه، فاجمع لنفسك فرحة الغيبة، وفرحة  
الأوبة، والسلام) ([٤]).

قال الحجاج: (لولا فرحة الإياب لما عذبت أعدائي إلا بالسفر) ([٥]).

قال الإمام أحمد: (ما السياحة من الإسلام في شيء، ولا من فعل النبيين ولا الصالحين، ولأن  
السفر مشنت للقلب، فلا ينبغي للمريد أن يسافر إلا في طلب علمٍ أو مشاهدة شيخٍ  
يقتدي به) ([٦]).

٢ - قصص:

قال رجل لمعروف الكرخي: يا أبا محفوظ، أتحرك لطلب الرزق أم أجلس؟ قال: لا، بل تحرك،  
فإنه أصلح لك. فقال له: أتقول هذا؟! فقال: وما أنا قلت، ولكن الله عز وجل أمر به، قال  
الكرّم: { وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا } [مریم: ٢٥]، ولو شاء أن ينزله  
عليها ([٧]).

جاء رجل إلى سفيان الثوري فقال: إني أريد الحج، فقال سفيان: فلا تصحب من يكرم  
عليك، فإن ساويته في النفقة أضرت بك، وإن تفضل عليك استذلكت ([٨]).

عن أنس رضي الله عنه قال: صحبت جرير بن عبد الله وكان يخدمني، وكان أكبر من أنس، قال جرير: رأيتُ الأنصار تفعل برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا أرى أحداً منهم إلا أكرمه([٩]).

وعن عبد الله المروزي أنه صحبه أبو علي الرباطي، فقال: على أن تكون أنت الأمير أو أنا، فقال: بل أنت، فلم يزل يحمل الزاد لنفسه، ولأبي علي على ظهره، فأمطرت السماء ذات ليلة، فقام عبد الله طول الليل على رأس رفيقه وفي يده كساء، يمنع المطر، فكلما قال له أبو علي: لا تفعل، يقول: ألم تقل: إن الإمامة مسلمة لي؟! فلا تتحكم عليّ، ولا ترجع في قولك، حتى إذا قضى أبو علي: وددتُ أني لو متّ ولم أقل له أنت الأمير([١٠]).

قال أبو نعيم: رأيت سفيان الثوري وقد علّق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره، فقلت: إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: بلغني عن قرية فيها رخص أريد أن أقيم بها، فقلت له: وتفعل هذا؟! قال: نعم، إذا بلغك أن قرية فيها رخص فأقم بها، فإنه أسلم لدينك وأقلّ لهمك([١١]).

٣- أبيات شعرية:

قال الشافعي:

ما في المقام لذي عقل وذو أدب	من راحةٍ فدع الأوطان واغترِبْ
سافر تجِدْ عوضاً عمن تفارقه	وانصَبْ فإنّ لذيذ العيش في النصبِ
إني رأيتُ وقوفَ الماء يُفسده	إن ساح طاب وإن لم يجِرْ لم يطبِ
والأسدُ لولا فراق الأرض ما افترست	والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ
والشمس لو مكثت في الفلك دائمة	لملّها الناس من عُجم ومن عربِ
والتبر كالتربِ ملقّى في أماكنه	والعود في أرضه نوعٌ من الخشبِ
فإن تغرّب هذا عزّ مطلبه	وإن تغرّب ذاك عزّ كالذهب([١٢])

وقال أيضاً:

سأضربُ في طول البلاد وعرضها	أنال مرادي أو أموتُ غريباً
فإن تلفت نفسي فله درّها	وإن سلمت كان الرجوعُ قريباً([١٣])

وقال:

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد  
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةٌ ماجدٍ ([١٤])

تغزَّب عن الأوطان في طلب العلا  
تفرُّج همٍّ واكتساب معيشةٍ  
وأنشد إمام الحرمين:

ورزق الله في الدنيا فسيحُ  
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا ([١٥])  
فقل للقاعدين على هوانٍ  
وقال آخر:

سافر لتدرك قصداً أم ترى أملاً  
والشمس لو لم تسر ما حلَّت الحملاً ([١٦])  
إن قلَّ نفعك في أرضٍ حللتَ بها  
قال النابغة:

شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
تعيش ذا يسارٍ أو تموت فتعذرا ([١٧])  
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه  
فسر في بلاد الله والتمس الغنى  
وقال آخر:

ولا فاقةٍ يسمو لها لعجيب  
ولو نال ملكاً أن يقال: غريب ([١٨])  
وإن اغتراب المرء من غير حاجةٍ  
وحسب الفتى ذلاً وإن أدرك الغنى

١ - الحج.

٢ - طلب العلم.

٣ - الجهاد.

٤ - زيارة المساجد الثلاثة.

٥ - التجارة.

٦ - العلاج.

٧ - السياحة في بلاد الإسلام.

ثالثاً: آداب قبل الشروع في السفر:

١ - الاستخارة.

٢ - الاستشارة.

٣ - ضمان نفقة من يعول.



٤ - الإخلاص لله تعالى في السفر.

٥ - التوبة من جميع المعاصي وردّ المظالم وأداء الأمانات وقضاء الديون.

٦ - التزوّد من العلم الذي يحتاج إليه في السفر.

رابعاً: آداب عند الشروع في السفر:

١ - توديع الأهل.

٢ - طلب الوصية.

٣ - الدعاء عند الخروج من البيت.

٤ - دعاء ركوب الدابة.

٥ - دعاء السفر.

٦ - اختيار الرفقة الصالحة.

٧ - اختيار أمير على الرفقة.

٨ - استحباب السفر يوم الخميس.

خامساً: آداب أثناء السفر:

١ - تفقد الأمير للرفقة.

٢ - فضل الخدمة في السفر.

٣ - كراهية السير في أول الليل.

٤ - كيفية المشي عند الإعياء.

٥ - كيفية النزول والتعريس.

٦ - كراهية اصطحاب الكلاب والأجراس.

٧ - إذا نزل المسافر منزلاً.

٨ - إذا أراد المسافر دخول بلدٍ في أثناء السفر.

٩ - التكبير والاستغفار إذا صعد نشراً أو هبط وادياً.

١٠ - الإكثار من الدعاء.

١١ - كيفية نوم المسافر إذا عرّس.

١٢ - الدعاء بعد طلوع الفجر.

سادسا: آداب عند الرجوع من السفر:

١ - اختيار التعجيل عند الفراغ من السفر.

٢ - الدعاء عند الاقتراب من البلد.

سابعا: آداب بعد الرجوع من السفر:

١ - النهي عن طرق الأهل ليلاً.

٢ - القدوم مَهَارًا والابتداء بالمسجد.

٣ - إطفاف الأهل